أمريكا.. استحضارات وتغييب الشعوب في محطة 2011م

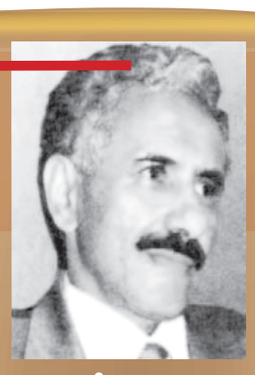

مطهر الاشموري

البعض بات ينتقدني من استمرار طرح محطات أمريكية، ولكن ذلك ما رأيته وأراه وتعايشت معه وأؤمن به منذ حروب المناطق الوسطى باليمن وكبديل للصراع مع إسرائيل منذ توقيع أول إتفاق سلام انفرادي معها.

ولذلك فهذه باتت بداهة ومسلَّمة بالنسبة لي وبات يعنيني الغوص في الأهم والأعم فيما يتصل بتفصيل ثم تفعيل المحطة الأمريكية المؤخونة 2011م كأهم ما يعنينا ونحتاج لاستمرار الوعي به.

فمسمى ثورات أو هبَّات شعبية سلمية مثلاً، فلنا التوقف عند الالتفاف المسبق والمخطط له على معيار الشعبية وفي موازنة معيار السلمية.

عندما تخرج جماهير شعبية مفترضه ضد حاكم كالقذافي فأي شعبية مضادة هي إما أن تكون مع القذافي أو تحسب عليه.. وبالتالي فالشعبية الأخرى "مضروبة" ولا يعتد بها كمعيار.

أمريكا تعرف مثلاً أن الشعبية الأكبر في مصر هي التي ليست مع مبارك ونظامه وليست مع الاخوان، ولكن هذه الشعبية لا حاضنة لها ويمنع منها أي حاضنة وتستطيع أمريكا من خلال هذا الواقع والوضع أن تلعب على اللعبة الديمقراطية لتوصل الاخوان للحكم.. ولذلك فهي صدمت الاخوان حين منعتهم من اجراءات العزل للمرشح شفيق في المرحلة الأخيرة من الانتخابات المصرية ثم هي تدخلت لإنجاح مرشح الإخوان "مرسي".

ليس مقنعاً خلال تفعيل أي ما سمي ثورة خروج أو إخراج شعبية ضد الاخوان وقبل أن يسيطروا على الحكم.. وبالتالي فالاستباق في الترتيب لما سمي ثورة وفي الربط بالاخوان لا يجعل أمام اي شعب إلا مخالفة قناعاته الخروج من الاخوان أو الاكتفاء بالصمت أو اللاموقف.

اليمن وفي محوريتين على الأقل تختلف عن كل بلدان ماعرف بالربيع العربي.

الأولى: أن الاخوان في اليمن كانوا ثقل النظام وفي فترات الأهم والأقوى من النظام والاخوان والرئيس السابق هما النظام منذ حروب المناطق الوسطى والمؤتمر الشعبي الذي أسس ظل مجرد المظلة لهذا الوضع والتموضع.

الثانية: أن التغيير في اليمن لا يمكن حدوثه لابطريقة تونس ولا مصر وبالتالي ومن استثنائية الصراع في اليمن فهو في وعي العامة دفع للاقتتال والحروب الأهلية.

لو لم يكن علي محسن اخوانياً ما كان ليستطيع ولا حتى يجرؤ على الانشقاق، ولهذا فإنه مثلما ظل واستعمل المؤتمر الشعبي العام كمظلة فالاخوان استعملوا المحطة ومسمى الثورة كمظلة ومن ثم فهذا الانشقاق وفر مظلة لحاجية العنف الثوري لما تسمى ثورة سلمية ربطاً بالرحيل الفوري. إذا الحاكم في اليمن وعلى استعداده للرحيل مبكراً ثم قدم البديل في الحوار الشهير بل وقدم مشروع رحيل فإنه يفترض أن ذلك يحبط الشعبية إن كانت تخرج فقط للتمسك ببقائه واستمراره.

هذه الشعبية التي لا حاضنة لها ويمنع احتضانها أو منحها حاضنات من المحطة الأمريكية لم تجد بالتلقائية غير ورقة علي عبدالله صالح لتلعب لها وبها بالوعي أو باللاوعي من أجل الحفاظ على الحد الأدنى من الأمن والاستقرار في تفعيل التغيير والحيلولة دون الاقتتال والحرب الأهلية.

إذا علي محسن هو من ألقى خطاب عيد الوحدة في 22مايو 2011م وكان في فترة تموضع الاخوان في 2011م رئيس الرئيس فهو في نظر أمريكا ومن منظورها يستطيع أداء دور الرئيس في الفترة الانتقالية ولولا قوة وثقل الحرس الجمهوري تحديداً لكان هذا ماتم.. وحدث نجاح الحرس الجمهوري في الحفاظ على التوازن وبالذات خلال فترة علاج الرئيس السابق بالخارج وهي التي أجبرت أمريكا على تعديل في خط «المحطة» الثوري وفي موازاة ذلك صمود الشعبية فوق حقيقة أنها مضروبة مسبقاً في سيناريو المحطة للثورات.

مكر ولؤم مراسلي تلك الفضائيات كان طرحهم بأن الحدث أو الخبر هو في مظاهرات ضد النظام وليس معه، وهذا ليس صحيحاً ولكن في الظروف العادية وحين تكون مطالب المظاهرات وسقفها حقوقية كما المظاهرات ضد الاخوان في مصر حتى منتصف 2012م والاخوان كنظام كان يخطئ حين يرد على مظاهرات مطالبية تطالب مثلا بإبعاد نائب العام تعيينه لا مشروعية له ويرد عليها بمظاهرات.

المطالبة بإسقاط حاكم أو نظام هي تعطي المشروعية للمظاهرات والاصطفاف الآخر، فالمظاهرات تصبح بديلة لاستفتاء بقاء أو رحيل حاكم والاستفتاء لا يمكن أن يكون بـ«نعم» وحدها ولا بـ «لا» "وحدها" من الناحية الأهم فالشعب يخاف الاقتتال والحروب ويريد السلمية في الحل.. فكيف يشطب حق الشعب في السلمية والخيار السلمي للتغيير وأنتم تتحدثون عن ثورة شعبية وسلمية؟

البلد بحاجة إلى مصالحة وطنية تشارك فيها كل القوى السياسية الفاعلة لتربط التوافق والتعايش بشراكة مستقبلية فعلية وحقيقية لا مكان فيها لاستحواذ ونفوذ ولا لنفي وإقصاء ولنتعامل مع الديمقراطية بتجسيد أنها الحل للصراعات وليست وسيلة أو أداة للصراعات من السلطة والمعارضة معا".

الأفضل لكل هذه القوى أن تفكر في الأفضلية وأن تصل إليها كخيار واقعي وواعي لأن الوصول إليها على الدوام كاجبار أو اضطرار يكلف الكثير ويكون المعطى له أقل.

فشل تقليد مصر أو تونس في اليمن سيقودها لحرب أهلية

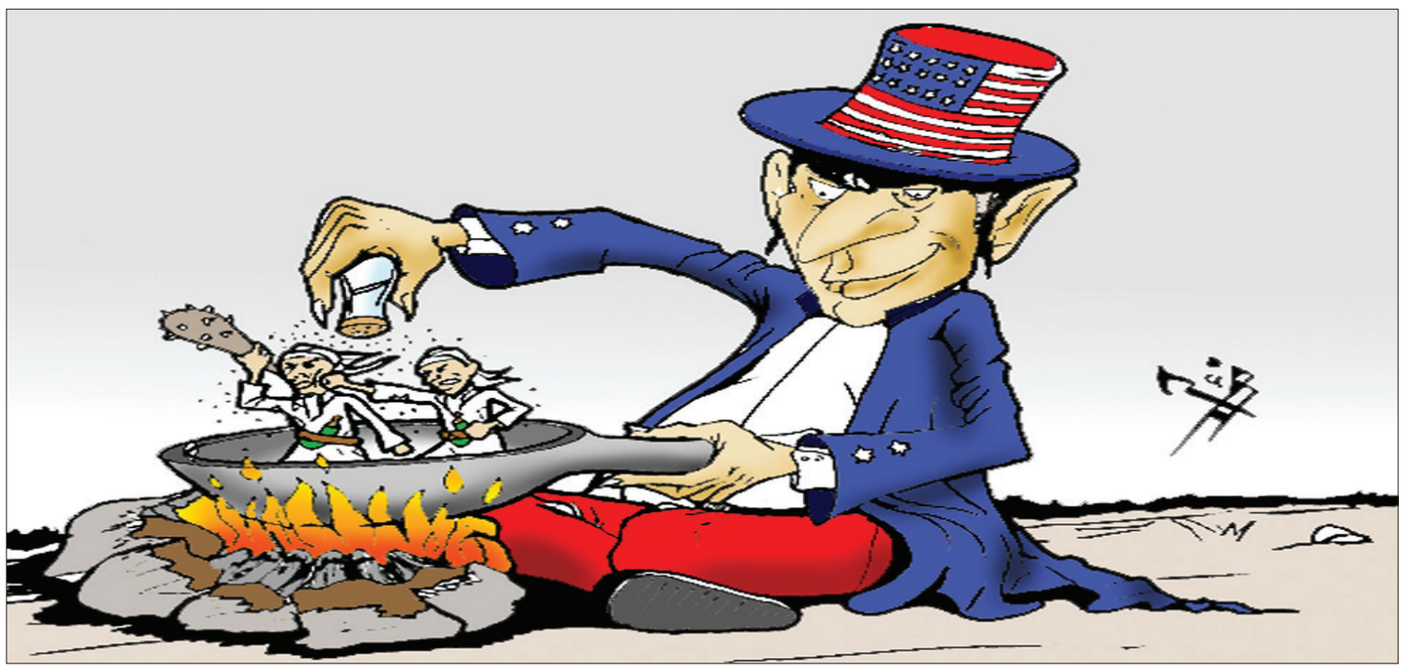

اليمن مفردة غائبة

حميد الحظاء

< تدل وقائع الاحداث وشواهد الأحوال أن ما يدور في اليمن وفي عموم جغرافيتها لا يستهدفها من حيث البناء والتنمية بقدر الإعلان الصريح عن الحضور والغلبة لطرفٍ أو كيان على الآخر، لقد حضرت الأهداف الصغيرة التي تعبر عن فئة دون سواها وغاب الهدف الكبير الذي يتسع لجغرافيا اليمن ويعبر ولو بشكل نسبي عن كل شعبها.

في خلال ما مضى من أيام رأينا كيف حضر سؤال غياب الدولة وخاصة منذ 21 سبتمبر 2014م وحضور السؤال لم يكن إلا تعبيراً عن حالة انكسارية وشعوراً بهيمنة طرف دون الآخر، فالذين عمدوا الى تفكيك البناءات العامة للدولة بمزاج ثوري أو بشعور عدائي لم يعملوا على التحديث والبناء، بل رأوا في التفكيك واستمرار الماضي طريقاً للبقاء وغاب عن أذهانهم أنهم يعملون في مناخ ثوري إذا لم تكن البدائل فيه أفضل مما كان سيكون الماضي حاضراً بقدرات أكبر مما كان عليها أو يشق الجديد طريقه الى الأفضل، فالمعادلة الثورية لا يمكن لها البقاء في منطقة العنصر الخامل ومن هنا يكون سؤال غياب الدولة قديماً بقدم الفعل الثوري وقد يوازي زمناً تفجّر حدثه الثوري الغاضب ومن عجائب أرباب السياسة في هذا الوطن أنهم لا يرون الا معائب غيرهم ويغضون الطرف عن معائبهم، فالذين هيمنوا على لحظة الفعل السياسي بعد 2011م لم يدركوا أو يعوا سؤال غياب الدولة وحين فقدوا مفردات الهيمنة شعروا بالغياب والمعضل الأكبر أن اليمن تغيب ولا تكاد تحضر في كل الأجندات، إذ أن كل طرف يحاول جاهداً أن يكون محور الارتكاز في العملية السياسية وتركيز النشاط في المحورية بمعايير القوة لا بمعايير العدل والحق والتعامل الأخلاقي ضرب من المستحيل، المحورية الحقيقية في القيمة العالية للجانب الاخلاقي وفي البعد الثقافي وفي قيم الخير والحق والعدل، لأن القوة المادية تفنى بانتهاء المصالح لكن الأخلاق والقيم النبيلة والعدل عناصر فاعلة في ترجيح الصراعات وتمايز القوى حين تجد كل قوة سياسية مضطرة الى استعادة نفسها أمام الجماهير أو أمام التاريخ.

لقد تجاوزنا باتفاق السلم والشراكة الكثير من العقبات التي تقف أمام حركة التحديث والثورة التي تعمد الى التفكيك وهي تعرف الرؤية الواضحة لإعادة البناء وبما يتوافق مع المزاج الثوري الهادف الى التمايز والشعور بالقيمة والمعنى في عالم ضبابي كاد المفهوم أن يلتبس فيه، وكاد أن يجعلنا نفقد ثقتنا بكل شيء في حياتنا.

الذي أحمده وأمدحه في تموجات اللحظة السياسية الجديدة هو حضور سؤال غياب الدولة وبشكل مكثف ومركز وما أذمه وأهجوه في كل الأطراف السياسية الفاعلة أنها لا تشتغل بذات التركيز على الثنائيات كالحضور / الغياب، فالغياب يطرح سؤال الحضور، فحين نقول الدولة غائبة ولا تستطيع أن تقوم بوظائفها، ففي المقابل يفترض بنا البحث في أسباب الإشكالية وأسباب الغياب ذلك لأن القفز على جوهر الاشكالية وأسباب الغياب لن يكون حلاً لإشكالات الغياب بل تكثيف وتكريس له، ومعالجة إشكالية الغياب وأسبابه هو الجزء الأكبر والفاعل في الحضور ومثل ذلك لم تدركه كل الأطراف السياسية، فالذين يقولون بالغياب لاشك إلا عاجزين عن تعزيز عوامل الحضور، بل كادت بعض الأطراف أن تكون من الفرحين، وما شكواها منه الا نيل من خصم أو استهلاك سياسي مؤقت.

ندرك تمام الإدراك أن هناك إجماعاً على هشاشة الدولة وعلى غيابها الكلي أو الجزئي وعلى شللها التام وتعطيلها لوظائفها الأساسية مثل ذلك أصبح أمراً بدهياً منذ زمن ليس بالقصير بيد أن الكل ودون استثناء لم يطرح مشروعاً يهدف الى تعزيز بناء الدولة بل كاد الكل أن يكون مساهماً في هدم الدولة وتعطيلها من وظائفها بشكل مباشر أو غير مباشر، فالذين كانت مصالحهم تقتضي بتفكيك المؤسسة الامنية والعسكرية ثم لا يأتون بالبديل الأفضل والأحسن، لا يحق لهم مطالبة تلك الأجهزة القيام بوظائفها لأنها عاجزة، والذين اقتضت مصالحهم تعطيل المؤسسة التشريعية وتعطيل دورها الرقابي والدستوري لم يكن حظهم من التعطيل الا ما حدث في (21سبتمبر) والذين ساهموا في الخروج على المحددات الزمنية للاتفاقات والعهود هدموا الدولة وساهموا في غيابها وتعطيلها.

وأمام كل ذلك الغياب الذي كاد أن يكون سؤاله ملحاً وهو لماذا الاستمرار فيه؟ لم نجد طرفاً سياسياً يطرح سؤال الحضور، وكل الذي شهدناه هو سؤال حضور الاطراف كل طرف يريد أن يكون حاضراً وتعبيراً عن ذات ومثل ذلك يعزز حالات الانقسام النفسية والثقافية والاجتماعية والسياسية.

لقد وقعت كل الأطراف السياسية في الخطأ حين رأت أنها ليست الا تعبيراً عن ذاتها، وتجاوزت نقطة التعبير الشمولي عن اليمن الذي يعيش واقعاً استثنائياً يتطلب من كل الأطراف السياسية موقفاً وطنياً شمولياً حتى يجتاز ذلك الواقع الاستثنائي، فالبناء قضية كلية لا يمكن تجزئتها، وبناء الدولة مسؤولية كل الفاعلين في المعادلة السياسية وهي قضية لا يمكن الاختلاف حولها لأنها قضية كلية قد نختلف على السلطة ولكننا لا يمكننا الاختلاف على بناء الدولة.

وبالتالي يمكننا القول إن حضور اليمن في تفكير الساسة وفي أجندتهم يعني حضور الدولة الوطنية القوية والعادلة بعيداً عن التعبيرات الهشة والمزايدات المقيتة وبعيداً عن الصراعات على السلطة.. دعونا نؤسس مداميك دولة مدنية ووطنية عادلة وقادرة على النهوض وإن رأيتم في أنفسكم عجزاً فارحلوا ليأتي غيركم، فاليمن لا تحتمل المزيد من الصراعات والحروب.

ذاكـــرة الدم والعـــدم!

محمد علي عناش

يتصدر الدم اليمني المراق مشهد التيه اليمني، في نسخته الأكثر قتامة العام 2014م،الذي افتتحه القتلة بعشرة جنود في نقطة نجد البيضاء واغتيال الدكتور أحمد شرف الدين، واختتمه القتلة في اليوم الأخير من عام الفواجع، بالدم والأشلاء، وانتهوا فيه من رسم لوحة التيه والعدم باللون الأحمر القاني، في صالة المركز الثقافي بمحافظة إب، ليسدلوا الستار عن العام 2014م بجريمة بشعة يندى لها جبين الإنسانية، راح ضحيتها العشرات من الشهداء والعشرات من الجرحى..

أسدلوا الستار بأشلاء وتراجيديا يمنية جديدة في مسرحية التيه والعدم والألم، التي لم تنته بعد،ولايبدو أنها سوف تنتهي، لأن المؤلف والمخرج مازالا يبدعان في إنتاج الإضافات لفصول جديدة، آفاقها جريمة ومأساة، وأبطالها قتلة ومجرمون وفاسدون، وجمهورها عدميون من الساسة والنخب والإعلاميين والمنظمات المدنية، أدمنوا الصمت والفرجة والتمتع بفصول الجريمة ومشاهد المأساة ،ومن ثم تسويقها والتعبير عنها بشكل مختلف، يطعمها بالملهاة والكوميديا السياسية العفنة، ويعطي للجاني دفقات معنوية لارتكاب جريمة أخرى، فيصبح هؤلاء هم أيضا أبطال في الجانب العدمي من مسرحية التيه اليمني الطويلة، المملة والباهظة الثمن والكلفة..

عشرات الشهداء والجرحى في محافظة إب، هي آخر حصاد عام التفخيخ والأحزمة الناسفة، والأفراح المنكسرة والآمال البائسة، والحروب والتآمرات، وعام التحولات المتعرجة، التي تمضي نحو المجهول بخطى عمياء وبلهاء، بلا هاد وبلا بصيرة، وإنما بإرادة سياسية تجردت من الشعور بالمسؤولية الوطنية والشعبية، وأدمنت ممارسة اللامعقول، وأصبحت لاتفقه إلا في علم التآمر والكيد والتنصل والتواطؤ حتى مع الإرهاب، بصمتهم وتضليلهم وتبريراتهم وإعلامهم.

لم يكن الضحايا، في حفل ماجن منحرف عن الذوق والآداب، أو فيه ما يخدش الحياء، وإنما كان احتفالاً بذكرى المولد النبوي الشريف،إلاَّ أن القتلة الإرهابيين من دواعش اليمن، أبوا إلا أن يحولوه إلى مأتم، وأن يريقوا ماء بؤسهم وشقائهم، وأن يحتفلوا بالذكرى بالدم والأشلاء، ولم يكن المحتفلون صهاينة من قتلة الأطفال والأبرياء في فلسطين المحتلة والجريحة، وإنما هم يمنيون مسلمون وموحدون، وكانوا في حالة ذكر - شعراً ونثراً وإنشاداً، وكانوا يصلون على النبي ويستشعرون مبادئه وقيمه وسيرته العطرة، إلا أن القتلة دواعش اليمن، من يؤدون دور البطولة في مسرحية التيه اليمني، بالساطور والأحزمة الناسفة وكاتمات الصوت، كما تشاركهم النخبة السياسية والإعلامية، دورالبطولة في ذات المسرحية في فصول العدم، وعيهم بالجهاد مختلف ومشوه، موجه نحو نحور المسلمين، يقتلون الأطفال ويذبحون العزل والأسرى، ويحلون ماحرم الله، ويحرمون ما أحل الله، من هنا سولت لهم أنفسهم الأمارة بالسوء، ارتكاب هذه الجريمة البشعة في المركز الثقافي بمحافظة إب.. وكما أن القتلة وعيهم بالدين والجهاد مشوه وضال، هناك أيضاً سياسيون وإعلام رخيص، إنسانيتهم هابطة وضمائرهم ضحلة وقاحلة، يتفاعلون وينشطون ويتعاطون مع الجريمة بغريزة الكره والإنتقام، انتهازيون وعدميون، يحاولون تبرير الجريمة واختلاق الأعذار للقتلة، متناسين أن الذي قتل الأبرياء في إب، هو نفسه من قتل بالأمس الطالبات في رداع، ومن ذبح الجنود وقتل الجنود في السبعين، هو نفسه من قتل الشهيد جارالله عمر.. عدميون ومتاجرون بالحقيقة يخفون هوية الإرهاب وحقيقة الإرهاب وسلالة الإرهابيين وجيناتهم الثقافية، وحقيقة الأهداف المشوهة والمريضة للقتلة والمجرمين، وحقيقة استنادهم لفكرمتطرف ومأزوم منحرف عن قيم الدين والعرف والإنسانية، وأن الجريمة كانت فكرة في الدماغ تحولت إلى أداة في الواقع، وأن القتلة يتحركون وينشطون في إطارمشروع تدمير الأمة العربية والإسلامية وتفخيخها من الداخل، كما هوحاصل في سوريا والعراق وليبيا..

ليس هناك ماينبئ عن لحظة تجاوز حقيقية، لأن كل الأطراف باستثناء المؤتمر نوعاً ما، مشغولة بمشاريعها الخاصة، القائمة على أبعاد طائفية ومناطقية ونفعية، باتت تستهدف الوحدة الوطنية والأمن والإستقرار والسلم الأهلي والإجتماعي، منتجة وضعاً مائعاً وحالة عدمية، تتآكل فيها الدولة، وتفرغ فيها طاقات التآمر والفساد والتضليل والتجزئة والكراهية والترسيخ للوعي القروي كهوية، هذه هي ثورة الربيع العربي في اليمن، بأبرز تجلياتها، وهذه هي حقيقة المرحلة الإنتقالية، التي نقلتنا من حالة الدولة أوقل شبه الدولة والسلطة المتماسكة، إلى اللادولة والسلطات المتعددة وإلى هذا الفراغ والعدمية والميوعة السياسية، إلى هذا الدم اليمني المراق، الذي مازلنا نختلف في أسبابه ونبحث له عن فلسفة هابطة إنسانياً وأخلاقياً وفكرياً.. وإذا كان العدميون والإنتهازيون من يهربون من الحقائق إلى الجدل البيزنطي والتواري خلف القضايا الهامشية ويهربون من الفشل إلى خلط الأوراق والتضليل، يتواجدون على هامش القضية الوطنية مشغولين بمشاريعهم المأزومة، فإن الإرهابيين هم أيضاً مشغولون، ويتحركون في أفق مفتوح وأرض خصبة، ويتكئون على الحالة العدمية السائدة والمتجددة في وعي الساسة والنخب، وها هو الإرهاب يفتتح العام 2015م بوجبة دموية وعسكرية جديدة، في طريق مأرب صنعاء، قوامها خمسة عشر جندياً وعشرين دبابة وغيرها من المعدات العسكرية، وجبة دسمة سهلة المنال، في عملية هي الأغرب في تاريخ الحوادث إلى درجة اللامعقول، لكنها تحكي بجلاء عن حالة تزاوج بين أدوات الدم وأدوات العدم.. من هنا فإن التاريخ المنصف، لن يضع على جيد المرحلة الإنتقالية، وسام الشرف ووسام الدولة المدنية والرخاء الإقتصادي والوحدة الوطنية والسلم الإجتماعي، وإنما سيعلق عليها وسام الخسة ووسام الدم المراق لعشرين الف قتيل يمني وأضعافه جرحى ومعوقون، ووسام سقوط الدولة ووسام الإنفصال والتضليل والأزمات، فالأحداث بكل تفاصيلها وتداخلاتها حفرت في الذاكرة الجمعية لليمنيين ذاكرتين، ذاكرة الدم وذاكرة العدم.